الإعلام العراقي معظمه طائفي وعشائري ولا يتوخى الدقّة

رشيد الخيون لـ(المدى): في ظل وجود أحزاب دينية ليست هناك ديمقراطية!

(٢-٢)

الجرأة ودقة البحث والتحليل هما صفتان متلازمتان وجدتهما عند الباحث العراقي رشيد الخيون سواء في الجزء الأول من الحوار أم الثاني الذي أكد فيه لـ"المدى": انه لا وجود للديمقراطية في ظل صعود الأحزاب الدينية للحكم، مبينا انه لا وجود للدولة في العراق، وما موجود هو أحزاب وطوائف، وعن الإعلام العراقي قال إنه لا يستطيع الحكم على العديد من الأشياء، بسبب أن اغلب وسائل الإعلام العراقية إما طائفية أو عشائرية، ويرى الخيون أن المالكي لا يمثل الشيعة، وكذلك الهاشمي لا يمثل السنة، موضحاً بأنهما يدعيان ذلك وفي ما يأتي نص الجزء الثاني من الحوار:

حاوره :يوسف المحمداوي

استغلال الرموز

× حين نقل الإمام علي الخلافة إلى الكوفة، قال حين وصل العراق "هذه رحلي وهذه أسمالي فإن خرجت من الحكم بغيرها فأنا خائن"، وعمر الذي اشتهر بزهده وعدالته، ومع كل هذا الفساد هناك بعض الساسة يجعلونهما رمزاً لهم، وهم بخلاف عدالة ونظافة الخليفتين تماما؟

– أولاً الحديث الذي ذكرته عن علي بن أبي طالب كان في عصره، وكان في ذلك الزمن لا يملك شيئا، ولو كان موجودا الآن لما تحدث بذلك الشكل، وعلينا أن لا نذهب بعيدا ونتكلم بالحقائق، ولو كان عمر موجودا الآن لما خرج مرتديا ملابس الصوف وتحدث بتلك العدالة، لأن الوضع الآن يختلف كليا عن تلك الفترة، فنحن اليوم في عصر التطورات ولو وجد أحدهما الآن لاستخدم الحاسوب والانترنيت والفيس بوك، وكذلك تجده يستخدم كماليات السلطة، ولابد أن يقدم نفسه بشكل لائق أمام دول العالم، وكذلك عند مقابلة الناس، وهذا الحديث فيه نوع من المبالغة وهو لا يمثل رأي السلطة، وانما هو حديث صوفي يمثل النزاهة الشخصية، والحاكم بمثل تلك المواصفات وذلك المبدأ من الممكن جدا في زمننا هذا، لا ينجح في إدارة السلطة، نحن نتحدث عن حالة ثانية مختلفة، نعم البعض يستغل اسم علي بن أبي طالب والحقائق غائبة، وحتى إذا صدق من يسير على خطاه، فليس من الضروري أن لا يحصل على مرتّب مثلا، أو لا تكون له سيارات خاصة،أو لا يمتلك بيتاً مناسباً كرئيس وزراء أو كرئيس جمهورية، علينا عدم المبالغة بهذا الأمر.

صحف المعارضة كانت تكذّب

×يا سيدي أنا لا اقصد على المسؤول أن يكون نسخة من علي او عمر، وإنما اقصد التحلي بأخلاقهما ونزاهتهما، لان الفساد عند بعض المسؤولين تجاوز حدود المعقول، والمواطن بئن من الأزمات.

– نعم، وعلينا مطالبة هؤلاء المسؤولين بالواجبات وفق الآليات الدستورية، وعدم استخدام تلك الرموز، لان في استخدامها ظلما للجميع، لأن علي بن أبي طالب ليس ملكاً لفئة معينة، وكذلك عمر بن الخطاب، والقصة هي اعقد مما نتصور، والذي يتوجب علينا هو مقارنة أحاديث السياسي وأقواله السابقة أيام صدام مع ما يفعله الآن، ونقول له ماذا كنت تقول عن صدام في صحيفتك أيام المعارضة، والكثير من صحف المعارضة كانت أحيانا تكذب، والكثير من القضايا التي ذكرتها تلك الصحف لم يفعلها صدام، والكثير من الأمور فعلها صدام ولم يذكرها إعلام المعارضة لعدم علمه بذلك، فنحن نطالب السياسيين بالعدالة والحق وفق الدستور، لان صرف أموال الدولة بهذه الصورة الفاضحة يعد مخالفا للدستور ولجميع القوانين والأعراف والشرائع.

الآداب العامة يحدّدها الساسة

×بما أنك ذكرت الدستور، أقول إن دستور العراق عام ١٩٢٥ كفل حتى حقوق اليهود، بل أن في لجنة صياغة الدستور آنذاك كانت شخصيات يهودية، لكننا وبعد عقود نأتي على دستور عام ٢٠٠٥، فتجد فيه العديد من الإشكاليات والمحددات، مثلا هناك مادة تقول ضمان حرية الرأي والتعبير بشرط أن لا تخالف الآداب العامة، ولم يحدد ما هي الآداب العامة، ألا ترى انه حبس مبطن للحريات؟

– جعلوها مفتوحة للتأويل، وحتى تكون الآداب العامة بيد السياسيين هم من يقررونها ويحددونها، فمن الممكن جدا أن يدق ناقوس في إحدى الكنائس أيام الأعياد، ويعد ذلك مخالفا للآداب العامة، وأنا اسأل هل جعل المسافة بين مسجد وآخر عشرة أمتار، وان يؤذن ٥٠ مؤذناً بنفس اللحظة في منطقة سكنية يمكن أن تكون مساحتها ٢كم مربع، ألا تعد تلك الأمور مخالفة للآداب العامة، فالآداب العامة عريضة وواسعة، والدستور حمال أوجه، وواحدة من الإشكاليات هي عدم إمكانية تأسيس دولة، نعم أهل السلطة يقولون لنا إن هناك دولة ، وهذا خلاف للواقع ويقولونه لأنهم منتفعون.

أيام صدام كانت هناك دولة، لأنه لم يزل المؤسسات، وجاء بالحزب بدلا من الدولة ليحكَم العراق، أما الذي يحدث الآن فهو غياب الدولة ووجود أحزاب وطوائف بدلا منها، في ظل غياب المؤسسات. أتمنى أن نغير الحديث لأن هذا المحور ليس من تخصصي.

يكذّبون على الدين!!

× ثورات الربيع العربي أفرزت وصول الإسلاميين للحكم، مع غياب واضح للقوى العلمانية والديمقراطية، أين الخلل؟

– العمل الحزبي الديني والسياسي هو اعتداء على الدين والناس والديمقراطية، فحين احمل المقدس كصورة لرمز ديني مع اسمه كدعاية انتخابية، فانك لا يمكن أن تنافسني مهما كان الشعار الذي ترفعه مثل "في سبيل مياه عذبة"، او "من اجل شوارع نظيفة" خاصة وأنت ترفعها وسط جمهور اغلب الناس فيه من البسطاء، فيذهبون لصورة المقدس، وهم أي تلك الجهات في ذلك العمل تقوم بعملية الغش والكذب ، وهم بهذه الحالة يكذبون على الدين والناس بنفس الوقت، لأنهم لا يملكون بالأصل برنامج عمل، والمنافسة بالتجارب الديمقراطية يجب أن تكون بالبرامج وليس باستخدام الدين كدعاية انتخابية، ولا نقول الإسلام هو الحل فمنذ ١٤٠٠ سنة والإسلام هو الحاكم، فكم من مجازر حصلت وكم من مظالم حدثت!! علماً أن القرآن لا يقف الى جانب الأحزاب الدينية، وهناك أكثر من ١٠٠ آية تؤكد أن أمر الدنيا للناس، وهناك حديث متفق عليه من جميع المذاهب "أما شأن دنياكم فهذا لكم، فأنتم اعلم بشؤونكم"، فالملك شيء والدين شيء، لأن الأول سياسة حكومة، أما الثاني فهو عبادة، فالملك إدارة أمور الدنيا، فلا شأن للدين بتنظيف الشوارع، لا شأن له بتقديم المياه العذبة، لا شأن له بالبناء وجميع خدمات المجتمع.

أنا لا أريد من الحكومة أن تعلمني الصلاة والصوم، وتخرج على الفضائيات وهي تقول إن القرآن قال كذا وقال الحديث النبوي كذا، فالدين إذا لم يولد من قناعة شخصية فلا يأتي عن طريق الراديو أو التلفزيون او مكبرات الصوت، فما يفعله الآن بعض المسؤولين هو عبارة عن رياء وكذب، فالأذان عن طريق مكبرات الصوت هو تجاوز على الله، فأنت إذا لم تذكر ربّك وأوقات الصلاة لا يمكن أن يذكرك هذا الأجير الذي أنت تدفع له المال من اجل أن يؤذن، لقد اتخذوها مهنة، وأصبحت هناك نقابة للمؤذنين ونقابة لخدمة المساجد.

ثورة الحسين لم تفرض المشي

×ولكنها شعائر موجودة عند المسلمين جميعاً ومنذ عقود؟

– طيب، لكن الحسين هل يريد مواكب؟ وهل ثورة الحسين تفرض على الناس المشي من العمارة إلى كربلاء؟ لا ليس هذا من ثورة الحسين بشيء، ثورة الحسين أن لا اسرق مال الدولة، وان اسعد الناس، هذه هي ثورة الحسين، فالذي يجري الآن في الحالة الدينية هو حالة رياء واستغلال وأنانية لمتدين يريد أن يفرض تدينه عليّ من خلال السياسة، والتدين الحقيقي هو أن تؤدي فرائض الدين من دون التدخل بمعتقدات الآخرين، فأمرهم الى الله هذا هو الدين، وجميع ما حدث في الدولة الإسلامية من النبي الى يومنا هذا ليست هناك دولة دينية على الإطلاق، لكن الإخوان المسلمين والأحزاب الشيعية يريدون دولة دينية، هم لا يقولون ولا يقرون بذلك ولكنهم يفعلون ذلك من خلال العديد من المظاهر، فهم يعتبرون ملء الشوارع بالمحجبات بأنهم سيطروا على الشارع تماما، فالقضية أصبحت صراعا سياسيا وليس دينيا.

العلمانية إدارة الدنيا

× نعود ونقول أين دور القوى العلمانية مما يحدث؟

– أولا لا بد أن نفهم ما هي العلمانية؟ العلمانية هي إدارة الدنيا، وهي كلمة شرقية قبل أن تكون غربية، كلما آرامية معناها علما، والعلما معناها الخلق أي الناس أو الدنيا أو العالم، لكنهم مصرون على ان العلمانية من العلم، حتى يأخذون العلمانية بنظرية داروين، والعلم ليس بالضرورة يكون دائما مع الدين، فالدين دين وهو الذي يقول "فان استطعتم أن تنفذوا عبر السماوات والأرض لا تنفذوا منها الا بسلطان"، والسلطان هو العلم فالدين دين والعلم علم، أما يأتيني رجل دين مصري مثل زغلول ويقوم بتحويل القرآن إلى كيمياء وفيزياء، وهناك العديد من النظريات أثبتت خطأها، وإذا ما برهن احدهم على خطأ ما يقوله زغلول فهذا يعني انه يخطأ القرآن وهذا لا يجوز، وأنا دائما أركز على القول أن هناك دين وهناك دين سياسي وهم لا يقرون بذلك ويقولون هذا هو الدين، والحقيقة هي وجود دين سياسي ودين عبادي خالص لله، فأنت ليس من حقك أن تؤسس حزب باسم الله لان الله للجميع، وهناك آيات قرآنية مثل "لست عليهم بمسيطر"، "ولست عليهم بحفيظ"، "ولست عليهم بوكيل"، والسيطرة والوكالة، والحفظ سلطة، والقرآن يرفض ذلك بآيات واضحات، وكذلك يقول "أتكره الناس أن يكونوا مؤمنين" يعني هل تريد أن يؤمن الناس بالقوة، هذا هو الدين وليس ما يدعون، وحاربوا العلمانية ووصفوها بالإلحاد فإذا كانت العلمانية إلحاداً ،فهذا يعني أن السيد ابو القاسم الخوئي كان ملحدا، لأنه كان يفصل وبشدة بين الدين والسياسة، وهذا ينطبق على الشيخ محمد عبده وكذلك على عبد الرحمن الكواكبي، وأيضا سيكون النائيني ملحدا لكونه يقول إن الشدة في الاستبداد الديني، والاستبداد السياسي متأتية من الاستبداد الديني، والاستبداد الديني هو أن تكّون حزب باسم الله وتحكمني به، فالدولة شيء والدين أمر آخر، ونعود لنقول أين هم العلمانيين؟ العلمانيون ليسوا احزبا، وهم ليسوا جماعة مرتبطة بدستور معين أو نظام داخلي، فالعلماني فكر قد يكون متديناً أو غير متدين، فهم جماعة غير متجانسة.

الجائع لا يصلي

× فلنقل أين دور الأحزاب والتيارات الديمقراطية مما يحدث؟

– أنت ممكن في فترة قصيرة تقوم بعملية هدم قصر، لكن البناء يحتاج إلى وقت طويل، فالظروف التي مرت بها المنطقة خلقت ثقافة رثة ، ثقافة بكل بساطة يمكن أن يستغلها الواعظ، لكنه ليس الواعظ في سبيل القيم، بل انه الواعظ في سبيل أن يكون الدين في السياسة، فعند الجميع أن الخبز اولا، لكنه يعظ الناس أن تكون السياسة والدين أولا، وهو هنا يجانب حقيقة القول المشهور "لولا الخبز لما عبد الله"، وهذا مطابق أيضا لما قاله ماركس بما معناه أن الإنسان يجب أن يأكل ويشرب ويسكن ومن ثم يفكر بالسياسة، الجائع لا يصلي وهم من يقولون إن الجوع كفر، ومن أسماء الجوع كافر، فهم يريدون أن يكبلون الناس بالعبادة وهم غير موفرين للناس ابسط الحقوق، بل يقومون بسرقة المال العام، وهم يستغلون الله، على العكس من العلمانية التي في ظرفها يكون الدين لله والوطن للجميع، وكل مواطن حر في عبادته وبممارسها في الطريقة التي يريدها، اما بالنسبة للتيارات العلمانية فتعمل بالشأن الثقافي، وتعمل على محاولة التأثير والتغيير في عقلية الناس، ودفعهم باتجاه انتخاب من يصلح دنياكم، أما إصلاح دينكم فهذا في صلب عمل الفقيه ومن حق الشخص نفسه، وإصلاح دنياكم هي أن يشعر المواطن بأن له حصة في الدولة وفي الثروة أيضا، وباختصار أقولها انه في ظل وجود أحزاب دينية ليس هناك ديمقراطية، وما نتائج ثورات الربيع العربي إلا نتيجة متوقعة، لكون الأحزاب الدينية تعمل تحت الأرض، والذي يعمل تحت الأرض تتولد لديه جاذبية، في الماضي كان أي إنسان يقف ضد الملك يقولون عنه وطنيا او شيوعيا، والوطنية ارتبطت باسم الحزب الشيوعي العراقي لكونه كان ضد السلطة، والآن كذلك الوطني والجذاب هو من يعمل ضد السلطة.

العمل الحزبي الديني والسياسي هو اعتداء على الدين والناس والديمقراطية، فحين احمل المقدس كصورة لرمز ديني مع اسمه كدعاية انتخابية، فانك لا يمكن أن تنافسني مهما كان الشعار الذي ترفعه

العلمانية ثقافة

× يعني تريد أن تقول بأن الأحزاب الدينية فشلت بإدارة الدولة؟

– بالتأكيد، والدليل ما نراه الآن في العراق، ماذا عملت به الأحزاب الدينية وهي تقوده منذ ٩ سنوات، وقد تسألني أن هناك تجارب علمانية مرت وحكمت العراق ماذا قدمت له؟ الجواب هل من الممكن اعتبار حزب البعث حزبا علمانيا، وكذلك لا يمكن أن اعتبار الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي حزبا علمانيا، فالعلمانية ثقافة وليست مسألة سلطة، وهي محاورة الناس بناءً على أفكارهم، وليس بلباس الدين السياسي، وعلينا أن لا ننكر كون تلك التيارات تعرضت إلى ضربات قاسية، وذلك نتيجة التغييرات السريعة التي حصلت في المنطقة ، من بداية الحرب على أفغانستان، الى الثورة الإيرانية، وكذلك الحصار الذي فرض على العراق، وهذا ما عزل الناس عن تلك التيارات الديمقراطية.

المواطن مغلوبٌ على أمره

× علينا أن لا نبرئ ساحة المواطن مما يحصل فهو من ذهب إلى صناديق الاقتراع وانتخب من يقود البلد الآن؟

– المواطن يا أخي مغلوب على أمره، فكان ضحية في السابق لحزب البعث، وعلينا أن نعترف انه لو عمل صدام ديمقراطية حقيقية، وقام بانتخابات نزيهة، فإنه سيفوز وبنسبة ٨٠٪، فهناك سيطرة على الذهن، والناس اليوم تنتخب الموجود، علاوي عندما كان رئيسا للوزراء، كان يمتلك ٤٠ مقعدا لوحده، لكنه عندما أصبح خارج السلطة تغير الوضع، لأنه هناك صرف مالي ودعائي من قبل السلطة، والمواطن ليس عليه أن يقرأ حتى يفهم، وإنما يجب أن يمارس حتى يشعر، فأنا اعتقد بأنه من خلال استمرارية التجربة الديمقراطية ومن انتخابات إلى انتخابات سيتغير الحال.

المشاكل الموجودة مخاض

×هل أنت متفائل على الرغم مما يحدث؟

– متفائل جدا، ومتفائل بوضع العراق أكثر مما كان عليه قبل ٢٠٠٣، لان قبل ذلك التاريخ كانت هناك حالة جامدة، مياه راكدة، أما الآن فالمياه متحركة، صحيح أن هناك فترات نعيشها في ظل تصريحات تنادي بإقامة الأقاليم أو الانفصال، وما هذه إلا حالة مخاض، وحتى هذا الجدل السياسي هو مخاض، وبسبب عدم توخي الدقة في نقل الحقائق إعلاميا، أنا لا استطيع أن اتهم الهاشمي أو أبرئه، وكذلك بالنسبة للمالكي لا استطيع أن أكذبه أو أصدقه ،لان حالة الإعلام العراقي بمعظمها إعلام عشائري او طائفي، لا تستطيع أن تعتمد على أية معلومة منه، وإذا ما كنت باحثا في الوضع الحالي عليك أن تكون دقيقاً جدا بالنقل، قد يتساءل البعض لماذا أنت تتكلم عن السلطة في العراق ولا تتحدث عن الهاشمي أو غيره؟ فأنا اعرف أن السلطة هي لرئاسة الوزراء، وإذا ما كان الهاشمي رئيس وزراء ستجدني اكتب عنه مثل ما اكتب عن المالكي اليوم، وكذلك إذا كان علاوي بهذا المنصب، أنا أتكلم عن المالكي كرئيس وزراء، وليس كونه من حزب الدعوة، علماً أن أخي واغلب أصدقائي هم من حزب الدعوة، وقد كنا نتكلم عن صدام لكونه يمتلك السلطة، واليوم السلطة بيد المالكي، علما نحن كتبنا ضد صدام لغرض إسقاطه، أما ما نكتبه اليوم هو للتوجيه وبناء الدولة، ليس عملي الآن هو إسقاط المالكي، بل عملي هو أن أقول للمالكي إن لا تعطي المناصب لأشخاص لا علاقة لهم بها من حيث الخبرة والكفاءة، المالكي الآن لديه حاشية كما هي الحاشية التي كانت تحيط بصدام وهي سبب دماره ودمار البلد، لأنه من غير المعقول أن يأتي بخريج حوزة دينية من لندن ويضعه رئيسا لجامعة، ويأتي بخريج حوزة ويجعله مستشار ثقافي فماذا يعني هذا؟ غير دمار للثقافة والمجتمع، وانظر إلى الفشل الذريع الذي حصل، فالجميع فرحوا بخبر أن تكون النجف عاصمة الثقافة الإسلامية، لان النجف تستحق ذلك لكونها صاحبة تراث وتاريخ وعلم، ولو دولة مثل السعودية او قطر اعترضت على ذلك لاعتبر الأمر طائفيا بل على العكس هناك مجلة سعودية عملت عددا خاصا عن النجف، وأنا من ساهم في كتابته، لكن القوى الشيعية التي ترفع شعار نصرة النجف هي التي ساهمت بإسقاط المشروع.

كتابي "عمائم سود في قصر آل سعود" ممنوع في السعودية ويباع بشكل سري فأين هي المحاباة؟ وكنت لأول مرة ادعى لمهرجان الجنادرية الثقافي في السعودية، وعندما زرنا القصر الملكي وجدت صورا لعدد من علماء الشيعة في القصر وكتبت عما رأيته في السعودية، كتبت عن الشيوعي في السعودية، فتصور أن ذلك الشيوعي أتاني بكتاب أنجلس "ديالكتيك الطبيعة" وقال لي هل قرأت هذا الكتاب، فقلت له نعم منذ أربعين عاما، ووجدت هناك العديد من الليبراليين ودافعت عنهم في ذلك الكتاب، وكتبت عن مكان جديد أزوره أول مرة كمكة والكعبة، تكلمت أيضا عن جدي سالم الخيون ولدينا صور كيف استقبله ملك السعودية سنة ١٩٥٢، فأنا في هذا الكتاب أقول لأمراء التطاحن الطائفي، لا تذبحوا الناس باسم الطائفية، والكتاب ممنوع لكنه متداول لكون فيه دفاع عن الليبراليين.

قوى غير مؤهلة

×برأيك ما هي الأسباب؟

– لأنها قوى غير مؤهلة لإنتاج مشروع ثقافي، قوى ما زالت تتطاحن من اجل المال، وهذا يحيلنا إلى حقيقة يجب أن يفهمها المواطن العراقي، هي ان المالكي لا يمثل الشيعة، والهاشمي لا يمثل السنة وأنا لدي مقال عنوانه لا الهاشمي سنياً ولا المالكي شيعيا، فكفى ضحكا على الشعب، قد يضحكون ولفترة معينة على اغلب الناس، ولكن في النهاية لا يصح إلا الصحيح.

– الآن اسميه بالمستبد، والحزب الذي هو فرع من حزب الدعوة منذ أكثر من ٦ أعوام، وهو على رأس السلطة، والبلد يسير من كارثة إلى أخرى، ومن دمار إلى دمار، فإذا كان مجيء الحزب بالفعل من اجل الديمقراطية وخدمة المجتمع فعليه أن يتنازل عن السلطة ويعطيها لجهات قادرة على خدمة الوطن والمواطن، ويجلس في خانة المعارضة، لكنهم للأسف كما كان صدام لا يستطيعون التفريط بالامتيازات.

المحرر مع الضيف

لا محاباة في كتبي

× هناك من يقول إن رشيد الخيون كان يغازل السعودية في كتابه "عمائم سود في قصر آل سعود"، وكذلك الإمارات في كتابك "أبوظبي" أنت ماذا تقول؟

– كتابي "عمائم سود في قصر آل سعود" ممنوع في السعودية ويباع بشكل سري فأين هي المحاباة؟ وكنت لأول مرة ادعى لمهرجان الجنادرية الثقافي في السعودية، وعندما زرنا القصر الملكي وجدت صورا لعدد من علماء الشيعة في القصر وكتبت عما رأيته في السعودية، كتبت عن الشيوعي في السعودية، فتصور أن ذلك الشيوعي أتاني بكتاب أنجلس "ديالكتيك الطبيعة" وقال لي هل قرأت هذا الكتاب، فقلت له نعم منذ أربعين عاما، ووجدت هناك العديد من الليبراليين ودافعت عنهم في ذلك الكتاب، وكتبت عن مكان جديد أزوره أول مرة كمكة والكعبة، تكلمت أيضا عن جدي سالم الخيون ولدينا صور كيف استقبله ملك السعودية سنة ١٩٥٢، فأنا في هذا الكتاب أقول لأمراء التطاحن الطائفي، لا تذبحوا الناس باسم الطائفية، والكتاب ممنوع لكنه متداول لكون فيه دفاع عن الليبراليين.

×يقال أن لك استقبال خاص سواء في السعودية أم الإمارات ؟

– نعم. لدي استقبال خاص من الشباب الليبراليين، وليس من السلطة.

سعوديون ينتصرون للسيستاني

× أليسوا أمراءً في الدولة؟

–لا أبداً، ولكن ألا تتصور بأن هناك ليبراليين من الأسرة المالكة في السعودية ، فهم أعداد كبيرة، ومنهم أمراء يدافعون عن الشيعة، وأتذكر حين تكلّم احد رجال الدين الشباب بما يسيء للسيد السيستاني، تصدت له بحدود السبع مقالات بأقلام صحفيين سعوديين نصرة للسيد السيستاني، وأنا كتبت مقالة عنوانها "سعوديون ينتصرون للسيستاني"، ووجدت سعوديين ينتصرون للمعتزلة، وعملت لهم ندوة من دون دراية الحكومة، وكتبت حينها مقالا بعنوان "سعوديون يستجيرون بالمعتزلة"، وكلنا نعرف أن السلفية لديهم مشكلة مع المعتزلة، فكتابي ليس فيه محاباة إطلاقا، اما كتابي "أبو ظبي" فجاء بناءً على دعوة وجهت لي من وزير التعليم العالي، فأول نزولي لمطار أبو ظبي تذكرت البصرة، فقلت متى أرى البصرة مثل أبو ظبي، لقد بهرتني التجربة، أنت تعرف انه لا يوجد مجلس سعودي او خليجي الا وينبري احدهم متباهيا أنا درست في بغداد، كما وكأنه يتباهى بجامعة كمبرج، وابو ظبي كتاب هو عن أدب الرحلات لا أكثر فأين المجاملة والمحاباة؟

×منذ ٣٣ عاماً غادرت بغداد لماذا كل هذه القطيعة ألم تحن لحظة الوصال؟

– لم أزرها لظروف خاصة بي، كمزاج وظروف لكني لست بعيدا عنها، والحنين موجود وأريد الاحتفاظ بتلك الصورة، ولا أريد أن أرى هذه القوى الناهبة والمستلبة للعقل العراقي.

×هل لديك خشية أو خوف من تلك القوى تمنعك من زيارة بغداد أو الناصرية؟

– نعم ممكن لدي خوف منهم وتصلني تهديدات عديدة، وهذا احد الأسباب الرئيسية في عدم زيارتي لبغداد أو الناصرية.

على العراقيين أن يفتخروا بأبي حنيفة

×سمعت بأنك تعكف على كتاب سيرة لشخصية عراقية ممكن أن تكون "المدى" صاحبة السبق في معرفتها؟

– نعم أنا مشغول الآن في الكتابة عن أبي حنيفة الذي يجب أن يفتخر به جميع العراقيين، وعندما قرأته وجدت كم ظلم هذا الرجل، وكنا في العراق ننظر إليه بمنظار قاس لأننا لم نعرف حقيقته، أبو حنيفة شخصية عظيمة وجاء بفكر رائع لكن للأسف من جاءوا بعده قاموا بتشويهه كأبو يوسف وغيره ، أبو حنيفة دفن في هذا المكان لأن ذلك المكان كان مكبا للقاذورات، لان السلطة غاضبة عليه، وشرب السم قائلا: لا أعين على نفسي. وصورة أبَي حنيفة شوهها العثمانيون لاتخاذهم مذهبه رسميا فجعلوا منه مذهبا سياسيا، فأصبح مقابل مذهب الإمام جعفر الصادق، بينما كانا هما على محبة، وأنه كان ضد الظلم والدليل انه ساند ثورة محمد أبو نفس الزكية وقتل بسببها، أنا اكتب عن أبي حنيفة الذي يساوي بالدماء، يعني المسلم إذا قتل غير المسلم يقتل، بينما المذاهب الأخرى لا تقرّ ذلك، أبو حنيفة يسمح بفتح المساجد لغير المسلمين بما فيها الكعبة، أبو حنيفة يعطي للمرأة الحق أن تكون قاضية، هذا الرجل وجدته يناسب أفكاري، وأنا تهمني عراقيتي فوق أي انتماء آخر، فانا أعلى من امتمترس لأية جهة ،لان هذا التمترس يضعك في الحضيض، بينما تجد نفسك مع عراقيتك الكبيرة كبيراً جدا.